المعالجات القيمية في شعر الأطفال الحديث في مصر

عبده الزرَّاع *

مقدمة

المُتتبِّع لحركة شعر الأطفال العربي يدرك أن البداية كانت من مصر على يد الشاعر محمد عثمان جلال في القرن التاسع عشر، والذي ترجم مائتَيْ حكاية شعرية من حكايات لافونتين الفرنسي الخرافية، وصاغها شعرًا وأضفى عليها الروح المصرية، على حد قول "العقَّاد وغنيمي هلال"، حيث أكَّدوا أن عثمان جلال أضفى الروح المصرية على حكايات لافونتين؛ ليكون بهذه البداية قائد حركة الترجمة الشعرية في العالم العربي والتي نبهت إلى أهمية شعر الأطفال وضرورته، ثم أتى من بعده أمير الشعراء أحمد شوقي الذي تأثر أيضًا بتجربة لافونتين الخرافية وكتب على غرارها قصائد وحكايات شعرية للأطفال فترة إقامته في فرنسا، ودعا زملاءَه من الشعراء في ذاك الوقت كي يكتبوا أشعارًا للأطفال والأسرة؛ وخاصة صديقه المقرب خليل مطران "صاحب المِنَن على الأدب". ولم تجد دعوة شوقي في ذاك الوقت قبولًا لدى الشعراء، ومن المُرجَّح أن الساحة كانت غير مُهيَّأة لاستقبال هذا النوع من الشعر، وإلى جانب ذلك ألَّف أشعارًا خصيصًا للأطفال؛ ليكون هو من رواد مرحلة الترجمة والاقتباس في شعر الأطفال في مصر والعالم العربي، وبعد عودة "شوقي" من فرنسا انصرف هو الآخر عن الكتابة الشعرية للأطفال، ولكن دعونا نعترف أن "شوقي" أضاف الكثير فنيًا عمَّا قدمه عثمان جلال.

ثم أتى بعد ذلك الشاعر الكبير محمد الهَرَّاوي ليتفرغ تمامًا للكتابة الشعرية للأطفال، ويعتبرها مشروع حياته، وسلاحه المُمضى في وجه الاستعمار؛ أخذ على عاتقه تعليم الأطفال وتهذيبهم بالشعر، وزرع القيَم النبيلة في وجداناتهم، والدفاع عن اللغة العربية الجميلة، في وقتٍ أراد الاستعمال محو اللغة العربية وجعل اللغة الإنجليزية هى اللغة الرسمية للبلاد. نجح "الهراوي" من خلال قصائده البسيطة والغنائية المُوقَّعة على بحور راقصة وقصيرة أن يبث قيَم

* شاعر وكاتب وباحث في ثقافة الطفل – مصر.

المحبة، والتسامح، وحب الوطن، والدفاع عن الهُويَّة الوطنية والدينية، فكتب "السمير الصغير للأولاد" و"السمير الصغير للبنات"، وغيرها من الدواوين التي قُرِّر بعضها – في ذاك الوقت– على المدارس في المرحلة الابتدائية؛ ليصير هو الرائد الحقيقي للكتابة الشعرية في الوطن العربي، ونجح أيضًا في تقديم قصائد بلغة عربية بسيطة لأطفال مرحلة الروضة، وغيرها من المراحل العمرية المختلفة.

ثم أتى كامل كيلاني ليكون الرائد الحقيقي في الكتابة القصصية للأطفال، ولإيمانه بقيمة الشعر، كان يُذيِّل كل قصة من قصصه بثلاثة أو أربعة أبيات شعرية تشرح مضمون القصة بصيغة شعرية بسيطة وسهلة، يستطيع الطفل أن يحفظها ويرددها في نهاية القصة.. وبعد رحيله جُمعت أشعاره في ديوان مستقل بعنوان: "أشعار كامل كيلاني للأطفال".

ثم أتى من بعدهم "إبراهيم العَرَب" الذي اكتشفه الكاتب الكبير عبد التواب يوسف وقدم ديوانه وحققه وصدر في الهيئة المصرية العامة للكتاب، ثم عبد الله فريج، وإبراهيم شعراوي وغيرهم من الشعراء الذين ساهموا في مرحلة البدايات والتأسيس لكتابة الشعر للأطفال.

في العصر الحديث

أما الشعراء الذين كتبوا الشعر في الحديث فهم كثيرون.. ويجيء في مقدمة هؤلاء الشعراء: سمير عبد الباقي – أحمد الحِوَتي – أحمد زرزور – أحمد سويلم – أنس داود – أحمد فضل شبلول، ونشأت المصري. وفي هذه الورقة نتوقف عند هؤلاء الشعراء الذين يمثلون الموجة الثالثة في كتابة شعر الأطفال في مصر.

سمير عبد الباقي.. والتراث الشعبي

وهو أحد أهم شعراء العامية المصرية الكبار في جيل الستينيَّات الأدبي، ويمثل مع رفاقه وأبناء جيله من شعراء العامية: الأبنودي، وسيد حجاب، وفؤاد قاعود، وزين العابدين فؤاد، وأحمد فؤاد نجم، قيادة حركة التجديد في قصيدة العامية، ولكنه اتجه لكتابة شعر ومسرح الطفل، فكتب عدة دواوين بالفصحى، وعدة دواوين بالعامِّية، واستطاع بحسِّه المرهف أن يصل بقصائده لروح ووجدان الطفل المصري والعربي.. وفي اعتقادي أنه استطاع أن يضع يده على المفاتيح الحقيقية – غالبًا – للوصول إلى وجدان الطفل.. فقد تنوَّعت قصائده بين الطبيعة واللعبة والطيور والحيوان والوطن.. والتراث الشعبي جميعًا، وبهذا يحاول أن يجعل من الطفل مثقفًا

صغيرًا.. يقول في إحدى قصائده، بعنوان: "الشمس والأطفال":

يا شمسُ يا صديقةَ الإنسان
والنبات والشجر
يا منبعَ الضياءِ والنَّمَاء
يا مضيئةَ القمر
من أوَّلِ الزمان
أنتِ نعمةُ السَّمَاء للبشر
وزهرةُ الحُريَّة
يا شَمسَنا العربيَّة
من أقدمِ العصورِ أنت
أنتِ غنوةُ المطر

وفي قصيدته "على الأرجوحة" يبدؤها هكذا:

على أرجوحتي أعلو
تدور برأسي الأفكار
أرى نفسي أطير.. أدور
كأنِّي طائرُ الوَرْوار
أسابقُ نحلةَ العسل
أزورُ الوردَ والأزهار
وأعلو مرةً أخرى
كأنِّي طائرُ جبار

الميزة هنا أن الشاعر متنوِّع في التقاط قصصه ومواقفه وموضوعاته التي يقدمها للطفل، فهو حريص على تقديم اللغة مشبعة بالمعنى والخيال معًا؛ حتى تصيب الصغير المتعة والمعرفة معًا.. وهذه إلى جانب الشاعر[1].

أنس داود.. وإبراز القيم الإيجابية

ينتمي إلى جيل السبعينيَّات الأدبي، وهو شاعر ومسرحي، أصدر العديد من الدواوين الشعرية والمسرحيات للكبار، بجانب اهتمامه الملحوظ بأدب وثقافة الطفل، فكتب لهم القصيدة

والمسرحية وتفوَّق في هذه الكتابة "وأثرى المكتبة العربية بالعديد من المسرحيات الشعرية للأطفال إلى جانب عدد من الدواوين المتميزة".. وهذه قصيدة "وجه غائب" يقول، فيها:

كان إسمُه مراد
وكان وجههُ الوضيءُ في الصباح
طلعةَ الأفراح
وكان صوتُه الوَدُودُ للأولاد
بهجةَ الأولاد
رفاقه في الدرس والطريق والألعاب
لكنَّه ذاتَ صباح، غاب
وانتظر الصِّحاب
وعندما تساءلوا: متى يعود
لم يعرفوا الجواب[٢]

هنا الشاعر اعتمد على الحكاية الشعرية – باعتبارها الأقرب إلى عقل الطفل ووجدانه – فمراد ذلك الطفل الجميل ذو الوجه الوضيء، الذي كانت طلَّتُه الصباحية، تلقي في قلوب أصدقائه بالفرح والسعاده، فهو صاحب صوت وَدُود، وطيب المَعْشَر، ولكنه ذات يوم غاب، وانتظره الصحاب، لكنه لم يأتِ، وعندما سألوا عليه، لم يأتهم جواب. هذه القصيدة تُرسي قيمة الصداقة الحقة، القائمة على المحبة والأُلفة، والتي تستوجب على الأصدقاء عندما يغيب لهم صديق أن يسألوا عنه، ويعرفوا سبب غيابه، وتخلفه عن المدرسة والدرس، كما أن القصيدة تشير إلى أنه كلما كان الصديق طيب المعشر، حلو اللسان، كان محبوبًا من الجميع.

استطاع الشاعر بلغته البسيطة الشاعرية، ومفرداته السهلة التي تتناسب وقاموس الأطفال، أن يوصِّل رسالته في سهولة ويُسر.

أحمد الحِوَتي.. وشاعرية الجمال

أما أحمد الحوتي فهو أحد شعراء السبعينيَّات، كتب للأطفال شعرًا كما كتب للكبار، ومن أعماله الشعرية التي كُتبت خصيصًا للأطفال تلك المجموعة التي أسماها "الورد والشجرة"..

وهي أشعار على لسانه هو كصديق صغير يتحدث مع أصدقائه الصغار كذلك.. ويبدأ معهم من لحظة التفتُّح على الكون – لحظة الحب – حب الناس – ثم يأخذ بيدهم عبر الشوارع

والطرقات، ويلتقط لهم مواقف وحكايات، ما كان يجب أن تحدث لو أن كل إنسان أخلص في عمله وحبه للناس ولبلده.. ولكي تكتمل الصورة.. ساق لهم كذلك مواقف وحكايات مَن يُخلصون في عملهم.. ومن يحبون بلدهم.. ثم نجده مثلًا يدعو الصغير ليس فقط للحب.. ولكن أيضًا لتقدير كل فعل ولو كان صغيرًا .. واحترام كل إنسان ولو كان ملونًا أو ينتمي إلى طبقات فقيرة، فالناس سواسيةٌ خُلقوا من بطن واحدة..

فمثلًا يقول في (حكاية المصباح المكسور):

لنا صاحب..
ينيرُ الليلَ في الشارع
ويسهرُ تحته الأطفالُ كل مساء
هو المصباح..
والمصباح حين ننام يرعانا
ويملأ نومنَا أفراح
ولكنِّي وجدت صديقنا الليلة
حزينًا..
كان مكسورًا
ولم يسهر مع الأطفال
وحين ننامُ لن يحكي لنا الأحلام
حزنتُ لأن صاحبنا.. حزينُ هذه الليلة
سألت أبي.. فأخبرني.. بأن صديقنا ممدوح
رمَى الفانوسَ بالأحجار والطوب
فكسره..
ولن يحكي لنا الأحلام
وقال أبي: سنُصلحه
لكي يحكي لنا الأحلام
وقال أبي: هو المصباحُ في الشارع
صديقُ الليلِ والأطفال

فلا تكسره يا ولدي
فحينَ ننامُ يرعانا..
ويملأ نومنَا أفراح..

لا شك أنها لقطة ذكية صِيغت في كلماتٍ ونغمٍ عذب.. وأيضًا قوية التأثير حينما يستمع إليها الطفل أو يقرؤها مُصوَّرة.. مُجسَّمة.

وحين يريد من الطفل أن يحس بالجمال.. يصوغ ذلك في قصيدته "الوردة والشجرة"، فيقول:

حكى لي شيخ حارتنا
بأن الورد.. والشجرة
تمامًا مثلنا أطفال
وأن الوردَ يفرحُ حين نسقيه
ونرعاهُ.. ويبكي لو قطفناه
وفي مرة..
دخلت حديقة الحيوان
أنا.. وجميع أصحابي
وكنَّا نلعبُ الألعاب
بعيدًا عن مكانِ الوردِ والأشجار
رآنا الشيخ..
حيَّاني.. وحيَّاهم..
وتنتهي القصيدة هكذا بحكمة بالغة مختفية.. وفي فنية قادرة [3].

أحمد زرزور .. تجربة غير تقليدية

أحد أهم شعراء جيل السبعينيَّات، كتب قصيدة التفعيلة والنثر، وأصدر ثمانية دواوين للكبار، ورأَسَ تحرير مجلة قطر الندى للأطفال، وكان له اهتمامٌ خاصٌّ بأدب وثقافة الطفل، وأصدر لهم العديد من الدواوين، كما كتب لهم الأغنية والأوبريت، وفاز ديوانه "ويضحك القمر" بجائزة الدولة التشجيعية في شعر الأطفال، عام 1991.

"يطالعنا عنوان الديوان "ويضحك القمر" فائزًا بجائزة الدولة، وتقلِّبه باحثًا عن قصيدة تحمل هذه العبارة، فلا تجد، ولا تعثر عليها.. لأنك مع ديوان غير تقليدي.. وتتساءل: هل يضحك القمر؟.. يجيبك أحمد زرزور: بالطبع، الأطفال دومًا يرفعون وجوههم إليه – وكنت من بينهم ولا زلت – وذات ليلة يرونه باسم الثغر، ضاحكًا من أعماق القلب.. والشمس تحدِّث الصغار، نعم: حدثتني كثيرًا.. تُرى "ماذا تقول الشمس؟.." يا أحمد؟ إنها ليست خرساء صمَّاء – كما تظنون أيها الكبار، بل تتحدث بإشارات لا تعرفونها ولا تفهمونها.. تقول:

"قد جئتُ يا صغار
فغادروا السرير..
وأنتِ يا أزهار
دعي الشذَى يطير..".

ونكاد بحق نشمُّ العبير، وأشعَّة الشمس تصافح عيوننا.. وهي ليست وحدها التي تتكلم، وتقول، بل يشاركها في الحديث نورها؟ هو أيضًا ينطق، وينصح، وينصح..

"ها: ضوئي الجميل
يقولُ: يا أولاد
لا تقرَبُوا الكَسُول
لا تُكثروا الرُّقاد!"

هذه هى "اللغة" التي يستسيغها الأطفال ويفهمونها... إنها ليست الألفاظ والكلمات ولا هي التراكيب والعبارات، لكنها شيء آخر غير منطوق، وهى صلة أثيرية روحية ليست مسموعة... هي تسري بين كائنات الطبيعة، وهذه الكائنات البشرية.. الشاعر وحده هو القادر على أن يلتقطها ويستقبلها على شاشة نفسه الصافية.. تلك هي منحة السماء للشعراء.. لقد جادت بها على أناس من البشر، مختارين، لغة فريدة، جاءت هي الأخرى من عالم بعيد، مثلها مثل الشمس، في القصيدة ذاتها.. في مقطعٍ آخر فيها، يقول:

"قد جئت من هناك
من عالمٍ بعيد
فغَنِّ يا شباك
ليومنا الجديد".

وما دامت كائنات الطبيعة هذه: تقول، فهي لا بد وأن تسمع، ولا بأس من أن يبعث إليها شاعرنا برسالة/ قصائده، ولسوف يحمل البريد – ذات ليلة رسائل صغيرة إلى النجوم:

يا نجوم..
لا تبخلي بسِرِّك العجيب
للبحار
فصاحبي البحَّار
يرنو إليكِ وهو يُزمع المسير
مغامرًا
في الليل
لا يغلبه التيَّار"... إلخ" [4].

أحمد سويلم .. بين المسرح والقصيدة والحكاية

على الرغم من أن أحمد سويلم لم يقصُر كتابته الشعرية على الأطفال فقط، وإنما أصدر العديد من الدواوين التي يكشف فيها عن رؤيته الشعرية، ويقدم تجربته الإبداعية للكبار، فإن كتابته للأطفال متميزة على نحوٍ يرقى بها إلى مَصافِّ الريادة، ويمكن رصدها عبر محاور ثلاثة؛ هى: الدواوين والقصائد – المسرح الشعري – الدراسات والكتب حول الأطفال ولهم.. وما يهمنا في هذا المقام مُنجَزه الشعري".. "يأتى ديوانه "بستان الحكايات"، ليقصَّ على الأطفال حكاياتٍ وقصصًا حكيمة تعبر عن أمثال، وتدور على لسان حيوانات، وتنتهي كل حكاية باستخلاص الحكمة، ففي حكاية "النَّسْر والسحلفاة" أرادت السحلفاة أن تطير مثل النسر، فطلبت منه أن يعلمها الطيران، فأخبرها بأن الله خلقها هكذا، لكنها أصرَّت، وطلبت منه أن يحملها ويرتفع بها عاليًا في السماء ثم يتركها فتتعلم الطيران، ويختتم الشاعر الحكاية قائلًا:

حملَ النَّسْرُ صديقتَه وارتفع بها
لعُلوٍّ شاهق
وأشارتْ أن يتركَها
لكنَّ صديقتَنا سقطت فوقَ الصخر
وصارَتْ قِطَعًا قِطعا

قالت كُلُّ حيواناتِ الغابة:
مَن لم يرضَ بطبيعته
نال جزاء جهالته!!

وفي ديوان "أتمنى لو" يعبِّر عن أمنيات الأطفال، ولكن في شكل تكوين اتجاهات إيجابية داعمة، يقول في إحدى مقطوعاته:

أتمنَّى لو أني أسدُ في الغابة
أحكمُ بالعدلِ على كل الحيوانات
حتى ينتشرَ الأمنُ بكلِّ مكان
حتى تصبحَ كُلُّ الحيوانات.. صحابة

ويدور ديوان "أنا وأصدقائى" حول شخصية طفل يحكي عن علاقته بمُتعلَّقاته الشخصية والكائنات والأشياء من حوله، فيحكي عن علاقته بالوردة والقطة والموسيقا والمكتبة وملابسه وعُصْفوره والكُرَة والكمبيوتر وحقيبته والطريق ولعبته المفضلة ومدرسته، وفي كل واحدة منها يعمَد الشاعر إلى تدعيم السلوكيات والقيَم الصحيحة التي ترتبط بها، يقول في قصيدة بعنوان "المكتبة":

في بيتنا مكتبةٌ كبيرة
أبي الذي كوَّنها من زمنٍ بعيد
وهو الذي رتَّبها وصنَّف الكتب
وحينما كبرتُ
عرَّفني على نظامِ المكتبة:
هنا الحكاياتُ الطويلة
والقصصُ القصيرة
هنا مكانُ الكتب الدينية
التي أعرفُ منها ديني
هنا الأساطيرُ القديمة
هنا فنونُ الرسم والمسرح والموسيقى
هنا الشعر القديم والحديث.....

وتستمر القصيدة في معالجة إنسانية راقية تُجسِّد الصورة التي يجب أن تكون عليها علاقة الآباء بالأبناء، وإشباع الرغبة في تحصيل المعرفة[5].

أحمد فضل شبلول.. والثقافة العلمية والإلكترونية

تنوعت تجربة أحمد فضل شبلول الإبداعية للأطفال بين الدراسات والبحوث والدواوين الشعرية في رحلة بدأت مع ثمانينيَّات القرن العشرين، وبدأت الدراسات بكتابه "جماليات النص الشعري للأطفال"، والذي قام فيه بدراسة ما يقرب من خمسةٍ وعشرين ديوانًا لشعراء الأطفال في الوطن العربي مُستكنهًا جمالياتها الشعرية، وكتاب "أدب الأطفال في الوطن العربي – قضايا وآراء"، ثم "معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي في القرن العشرين"، وتلاه كتاب "عائلة الأحجار" الذي يقدم مادة معرفية عن الأحجار منذ بدء الخليقة وحتى الآن.

أما على المستوى الإبداعى الشعرى، فقد قدم للأطفال دواوين عدة؛ منها:

أشجار الشارع إخوتي 1994، وحديث الشمس والقمر 1997، وبِرِيه الحكيم يتحدث 1999، وقد اهتم عبر دواوينه بالطفل المعاصر في حياته اليومية وتعامله مع الكون من حوله، ومع أشيائه، ومع الزمن، والحياة بعامَّة، وفاز بجائزة الدولة التشجيعية في شعر الأطفال، عن ديوانه "أشجار الشارع إخوتي".

ففي قصيدة "قال الورق" يتحدث عن تاريخ الإنسانية مع الكتابة، يقول:

كان الإنسان قديمًا يكتب في حجرٍ وصخور
يكتبُ في شمعٍ وجريدِ نخيل
وعظامٍ، وجلودٍ، وقشور
يكتبُ في طينٍ محروقٍ كالفَخَّار
أو في أخشابِ الأشجار
كان الإنسانُ قديمًا – يا أصحابي –
يكتبُ بالمِسْمَار
في الألواح الطينية
أو يصنعُ أقلامًا من أحجار
أو من عاجٍ وحديد

أو من غابٍ – كالنَّاي أو المزمار–
كان الأجدادُ القدماءُ يعانون
عند كتابةِ ما في الرأس، وعند التدوين
ثم اكتشف المصريون
أوراق البردي
كتبوا فيها: قصصًا.. أشعارًا.. أخبارًا.. أفكارا
نقشوا علمًا وفنون
ثم اكتشف الصينيون ألياف القطن.....

وتستمر القصيدة لتؤكِّد الهُويَّة العربية والإسلامية، وفضلها على العالم في اكتشاف الكيمياء التي ساعدت على إنتاج الورق بأشكالٍ عدَّة، ولاستخدامات عدَّة.

إن هذا النمط من الكتابة الشعرية للأطفال يُعد مرحلة تجديدية؛ لما يتضمنه من اعتمادٍ على الأنساق العلمية ولغة العلم، مع القدرة على صياغتها في أبنية شعرية قادرة على التواصُل مع الأطفال، ومعتمدة على النَّغَم المُوقَّع في موسيقا تنساب عبر الأسطر الشعرية، وهو نمط تفرضه طبيعة العصر وتقنيَّاته المتلاحقة التي تمثل المعلوماتية فيه مُرتَكز ومقاييس القوة، وهو ما يمثل توجهًا عامًا لدى الشاعر، يبدو من خلال دراساته وأبحاثه حول "تكنولوچيا أدب الأطفال"، و"أطفالنا والثقافة الإلكترونية"[6].

نشأت المصري.. وترسيخ القيم الجمالية

أما الشاعر نَشْأَت المصري الذي ينتمي أيضًا إلى جيل السبعينيَّات الأدبي، فكتب الشعر للكبار والأطفال، كما كتب للأطفال أيضًا القصة والمسرح الشعري، واهتم كثيرًا بأدب وثقافة الطفل، وقدم عدة دراسات مهمة في هذا المجال، وفاز ديوانه للأطفال (وقالت الأشجار) بجائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عام 1998، وفاز كتابة القَصَصي للأطفال (مدينة القطط) الصادر عن هيئة الكتاب عام 2007، بجائزة اتحاد الكُتَّاب في أدب الطفل.

يتميز ديوانه (قالت الأشجار) بوحدة الموضوع إذ يتحدث عن الأشجار عبر قصائد الديوان الإحدى عشرة، المتمثلة في "قالت الأشجار الجميلة"، "قصة الحجر"، "الشباب الذي مضى"، "أنا والرسَّام"، "قالت الشجرة الذابلة: وحيدة"، "الزائر الغريب"، "أنا والثعابين"، "العصفور يغني"،

"أختي الصغيرة"، "أجمل الذكريات"، "قالت الشجرة الحمقاء: أنا وجارتي والصياد".

ففي أول قصائد الديوان: "قالت الشجرة الجميلة"، حيث تتحدث الشجرة عن ثقتها في نفسها وقوتها في مواجهة الأخطار المتمثلة في قوة الرياح، وعن تشابهها مع الإنسان في الشكل وعلاقتها بالكون والأشياء من حولها:

أبهى الأشجار أنا/ واقفة في وجه الريح/ وبرغم الجذع المجروح لا أشكو أو أتبدَّل.

ويقول في موضعٍ آخر من القصيدة:

أبهى الأشجار أنا/ أُشبه في الشكل الإنسان/ أوراقي مثل الشعر/ وجذعي مثل الجسم/ وجذري قدمان.

أراد الشاعر من خلال هذه القصيدة، أن ينظر إلى الحياة نظرة فلسفية من خلال الشجرة (الحكيمة) التي تُعدِّد فوائدها، وارتباط هذه الفوائد بالإنسان ارتباطًا وثيقًا، فهي التي تمنحه الظلَّ لتحميَه من شمس الظهيرة، وتعطيه الثمر يتغذى عليه، وتعطيه أيضًا أثاث البيت، عندما يقطعها ويستخدم أخشابها في صناعة الأثاث والقوارب... إلخ.

وتعترف الشجرة أيضًا بمن أعطاها ورباها ورعاها حتى نبتت وكبرت وفرَّعت وصارت شجرة كبيرة كنوعٍ من الوفاء؛ ومن ثَمَّ أراد الشاعر أن يعدد فوائد الشجرة؛ ليتعرف الأطفال إليها، ويزرع في نفوسهم قيمًا إيجابية جميلة.. تقول القصيدة:

فحمدت الله لأني وفيت/ .. وفيت بدَيْني ما قصَّرت/ أذكر من رباني ورعاني حتى فرعت/ .. أعطيه الظل/ وأعطيه الثمر.. وأعطيه أثاث البيت/ .. أعطيه القارب يركبه إن شاء/ يصطاد الأسماك: ومن عمق البحر اللؤلؤ والمرجان/ لا أنسى مَن يرعاني/ أعطيه سريرًا للنوم وللأحلام.

لم يكتفِ الشاعر بهذا بل راح يبثُّ من خلال القصيدة مجموعة من القيم الإنسانية الحميدة بشكل غير مباشر، وبصيغة بعيدة عن صيَغ الأمر، ويؤكد ضرورةَ نبذ الصفات الذميمة، مثل: "الغرور، والأنانية"، وأن كل شيء على وجه الأرض لم يُخلق إلا لتسبيح الرحمن، مصداقًا لقول الله – عَزَّ وجَلَّ – في كتابه الكريم: "وما خلقتُ الإنْسَ والجِنَّ إلَّا لِيَعْبُدونِ" وهنا يتناصَّ الشاعر مع القرآن الكريم، تقول القصيدة:

لكن عزائي.. أن قلت الصدق بلا لَفٍّ أو دوران/ أنَّي لست أنانية/ أو مغرورة/ مثلي.. كل نبات الأرض المعمورة/ لكن حاولتُ التعبير عن الغير/ وتجسيد الصورة/ أتحدث عن نفسي.. أعترف لكل بَنِي الإنسان: "أجمل ما نفعل في أى زمان ومكان.. تسبيح الرحمن".

هذا الديوان مليء بالقيَم الإنسانية الراقية التي حرص الشاعر أن يبثَّها في ديوانه من خلال قصائده المتنوعة والثَّرِيَّة والجميلة [7].

المصادر والمراجع:

(1) أحمد سويلم – أطفالنا في عيون الشعراء – ص 217 إلى ص 222.

(2) أحمد سويلم – دراسات في أدب الطفل – اتحاد الكتاب – 2006 – ص 96.

(3) أحمد سويلم – أطفالنا في عيون الشعراء – من ص 220 : 222.

(4) عبد التواب يوسف – عن أدب الطفل – مكتبة الشباب – الهيئة العامة لقصور الثقافة – 1995 – من ص 212 حتى ص 214.

(5) محمود الضبع – أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية – الدار المصرية اللبنانية – من ص 210: ص 212.

(6) نفس المرجع السابق – ص 220 ،221.

(7) عبده الزراع – مقال – جريدة القاهرة – مارس – 2021.